استوعب العلم

استوعب العلم لان القليل منهُ شرٌّ عظيم والاكثار منهُ نفعٌ عميم ألا ترى ان من يلتقط فضلات المعارف يتخم غالبًا فيأبى الاذعان للحقائق ويزدري بها تشامخًا وكبرًا بيد ان من يستوعب المعرفة ويتضلَّع منها تاين عربكتهُ ويتخفض جماحهُ ويزداد حذرهُ من الحكم بامر قبل البحث والتروّي. فكاني بهِ سنبلة ملآنة سمينة تحني راسها العظم ما بها من العلم والا تضاع وكاني بالمقل من المعارف سنبلة فارغة ملفوحة ترفع راسها لخلوها من اثمار الفضائل. ولما كان رجوع العلم الينا جديد العهد كان المقلون من تحصيلهِ كثارًا ولا بدَّ فاستفادوا منهُ ان نبذوا الاوهام وكذبوا الخرافات ولكنهم اطالوا المضمار حتى جاز وا حدود الاعتدال فنبذوا مع الاوهام الحقائق وجعلوا يسعون بالقليل الذي عندهم لكي ينقضوا اركان اجلّ الحقائق واسماها. فصار البعض منهم اذا علموا ان قلانًا العالم قال مثلاً ان الارض قديمة العهد جدًّا وربما كان عمرها الوفًا والوفًا من السنين يقتصرون من العلم على مثل هذا القول ثم يشرعون لاجلهِ في تكذيب الوحي وهدم اركان الدين وهذا ضلال مبين يبتعد عنهُ من يستوعب المعرفة. واذا سمع الخالي من العلم منهم ذلك يعتقد ان قولهم هو راي اصحاب العلم فينكر نفع العلوم ويتهم اصحابها بانهم طبيعيون كافرون وهذا ظلم وعدوان عظيم. فكما ينبغي على الخالين من المعارف ألاَّ يسدُّوا سبيل العلم كذلك يلزم الراغبين في العلم ألاَّ يجعلوهُ معثرة للبسطاء بالتقاطهم بعض الآراء الآبدة والهجوم بها على اركان الحقائق وان يكبحوا جماح عقولهم ولا يتطوَّحوا في تيه الظنون التي لا طائل تحتها فان اصحاب العلم لا يعوّلون على ظن ان لم يثبت بالبرهان القاطع ومهما قوي الظن عندهم فان خلا من برهان يثبتهُ فهو محتمل للصدق والكذب. وربما انجلى للطالع ما نقصدهُ في هذه النبذة وانفسح لهُ لزوم استيعاب المعارف ما سنوردهُ من آراء البعض عن مستقبل العالم ومصير الانسان. فاذا وقف المرء على راي منها زعمهُ صحيحًا ثم اذا وقف على آخر ضعف تصديقهُ للاوّل وهكذا حتى يقف عليها كلها فيحكم بانها غير كافية ليعوّل على واحدٍ منها ولا يحكم كذلك الاَّ من استيعابها جميعها

مستقبل الارض ومصير الانسان

لا يخفى ان لاهل العلم مباحث طويلة عن خلق العالم والانسان وسائر الحيوان ولهم ظنون متعدّدة في ذلك لا محل لذكرها هنا. ولهم ايضًا مباحث عن انقضاء العالم وانقراض الانسان والحيوان وما يطرأ عليهِ في هاتيك الازمان. وقد ذكرنا من هذا طرفًا هنا فنقول

اولاً. قال جماعة من الجيولوجيين ان الامطار والثلوج والمواء تحلل اتربة الارض وصخورها على الدوام ثم تجرفها وتصبها في البحار. ولذلك ترى جبال الارض آخذة في الانحطاط شيئاً فشيئاً واليابسة آخذة في الانخفاض حال كون قعور البحور تمتلئ فترتفع بما يجرف اليها ويبسط فيها من تراب اليابسة. فعلى تمادي الاجيال تطمو مياه البحار على وجه اليابسة رويداً رويداً فتغمر المطمئن منه اولاً ويبقى الشاخص فتصير القارات كلها جزائر يتبوأ اليها البشر ولا يزالون يرتقون في السكنى من مكان الى ارفع منه حتى يغمر الماء الارض كلها فيموت آخر انسان على اعلى جبال حمالايا (اعلى جبال الارض) او على صخور جزيرة من الجزائر التي يبنيها المرجان. فعلى راي هؤلاء يموت آخر الناس غرقاً اذا لم يمت جوعاً

ثانياً. لا يخفى ان عدد ايام الخريف والشتاء هو ١٧٩ يوماً لمن يقطن الاماكن التي الى شمالي خط الاستواء كبلادنا وقارة اوروبا و١٨٦ يوماً لمن يقطن الاماكن التي الى جنوبي الخط المذكور فالفرق في ما عندنا وعندهم سبعة ايام او ١٦٨ ساعة. فالربيع والصيف عندنا اطول منها عندهم ولذلك يشتد البرد على قطبهم اكثر مما يشتد على قطبنا وبعد ٥٠٠٠ سنة يتراكم الثلج على قطبهم ويذوب عن قطبنا فيثقل الجانب الواحد من الارض اكثر من الجانب الآخر. ولذلك ذهب بعضهم الى ان مركز ثقل الارض يتغير فتعدم الموازنة فتقلب الارض حتى توازن فيحدث من ذلك طوفان عظيم عليها. فعلى مذهب هؤلاء يموت آخر انسان غرقاً

ثالثاً. كل مدة من الزمان يظهر في نواحي الكون نجم جديد من ذوات الاذناب تائهاً بين الكواكب ولذلك ظن كثيرون انه سوف يصدم الارض نجم منها. ولما كان ذو الذنب مؤلفاً من غازات ملتهبة فاذا صادفته الارض واخذت تمر في غازاته تمتزج هذه بالهواء وتسمه فيموت كل حي على الارض من سمها ويموت آخر انسان مسموماً بها

رابعاً. يظن كثيرون من علماء الهيئة ان المسافات التي بين نجم وآخر كالمسافة التي بين الارض والزهرة او بينها وبين الشمس غير فارغة بل تشغلها مادة لطيفة جداً ويستدلون على ذلك من ان نجماً من ذوات الاذناب تنقص سرعته كل ٢٢ سنة جزءاً من الف مما تكون عليه. ولذلك يزعم البعض ان هذه المادة تعيق الارض في دورانها حول الشمس وان سرعة الارض ستبطئ على تمادي الاجيال. فكلما ابطأت جذبتها الشمس وقربتها اليها. وكلما قربت اليها اشتد عليها الحر حتى يصيرها صحراء قاحلة لا ينمو فيها نبات ولا يعيش عليها حيوان. ويكون الانسان قد انقرض قبل ذلك بزمان طويل. فعلى راي هؤلاء يموت آخر انسان مضروباً بالشمس

خامساً. ان طائفة من صخور الارض تتكون من اتحاد الماء مع مواد اخرى وبتكونها هذا ينقص

جانب من الماء . فتوسَّع بعضهم في ذلك وقالوا ان مياه الارض سوف تتلاشى مستحيلة الى صخور ومتى عُدِم الماء يعدم الهواء ايضاً فتمسي الارض خربة خاوية كالقمر على ما يظن وفي تلك الاثناء يلطف الهواء جدًّا حتى لا يعود صالحًا للتنفس لانهُ كلما تلطَّف الهواء قل عنصر الاكسجين فيهِ وبالاكسجين قيام الحياة فيصيب الناس ما يصيب الذين يركبون المراكب الهوائية ويرتقون في طبقات الجوّ او الذين يتصعَّدون على قمم الجبال الشاهقة . وعلى ذلك يموت آخر انسان خنقًا

سادسًا . قال العلَّامة بروكتور ان الشمس تعدم من الوجود بطريقة من طريقتين الواحدة انها لكونها نجمًا من النجوم المتغيِّرة (انظر وجه ٦٣ من هذه السنة عن النجوم المتغيِّرة) قد تشتعلت فجأةً وانحلَّت محترقةً كما حدث في غيرها من النجوم المتغيِّرة فيشتدُّ حرُّها على الارض حتى يحرق ما عليها من الكائنات وربما احرقها كلها وبدَّدها في انحاء الكون بخارًا فعلى ذلك يموت آخر انسان حريقًا . والثانية ان الشمس تنطفئ صائرةً رمادًا . فيشتدُّ البرد على الارض ويمتد الجليد من القطبين الى خط الاستواء . فيهاجر الانسان اوطانهُ ويضرب في طلب الرزق فارًّا من وجه الثلوج حتى يحشد على توالي الاجيال في بقعة ضيقة من الارض فتعمد افرادهُ الى المجاهدة لتيام حياتهم فلا يعيش منهم الاَّ القوي حتى تكسو الثلوج الارض كلها فيعمل الفكرة في توليد الحرارة بالصناعة الى ان يهلكهُ الثلج فيموت آخر انسان بردًا

سابعًا . ويظن بعضهم انهُ متى بردت الارض كما ذكرنا آنفًا تشقق تشققًا كالقمر فلا يأمنها الانسان على حياتهِ فيلتجئ الى الكهوف حيث يحتمل ان تهبط عليهِ سقوف الكهوف لشدَّة زلازل الارض فيموت آخر انسان مسحوقًا بمغارة تحت الارض

ثامنًا . واذا لم يلتجئ الانسان الى الكهوف بل استأنس على حياتهِ بتدابير يدبِّرها على وجه الارض حتى تشتق تشققًا وتمزَّق كل ممزَّق وتتطاير شعثها في نواحي الكون فقد يمكن حينئذٍ ان تنفصل منها قطعة كبيرة وتجتذب معها جانبًا من الهواء وتسير بين كواكب السماء حتى يجتذبها كوكب فتدور حولهُ كما تدور الارض حول الشمس او حتى تقع على كوكب فيموت آخر انسان عليها بمصادمتها لذلك الكوكب

تاسعًا . واذا لم يمت الانسان من ذلك بل بقي من نصيبهِ ان يعيش يكون قد انتقل من الارض الى عالم جديد حيث يتأخر في المراتب الحيوانية حتى يصير كالحيوانات التي تكون ذكرًا وانثى معًا . اذ يمكن لبعض الحيوانات ان تهبط في المراتب الحيوانية بدلاً من ان ترتقي . فيلد الانسان هناك ويكثر ولا تكون لهُ نهاية . وكلها ظنون لا يقطع بها عاقل والله اعلم

واعلمُ علمَ اليوم والامس قبلهُ ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي